



المستوى 5 الوحدة 1 - الأسبوع 2

النص الوظيفي

حنين مهاجر إلى وطنه

غادرتُ وَطَنِي الْمَغْرِبَ مُنْذُ سَنَوَاتٍ طَوِيلَةٍ، وَمَعَ كُلِّ يَوْمٍ يَمْضِي، يَزْدَادُ شُعُورِي بِالْحَنِينِ إِلَيْهِ. فِي الْعُرْبَةِ، تَتَغَيَّرُ الْأَيَّامُ وَالْمَوَاقِفُ، لَكِنَّ الذِّكْرِيَّاتِ تَبْقَى ثَابِتَةً فِي الْقَلْبِ لَا تَزْعُزَعُ، تُنَادِينِي كُلَّمَا سَكَنَ الْمَكَانُ وَالْوَقْتُ. أَتَذْكُرُ بِحَنِينٍ صَبَاحَاتِ الْقُرَى، وَأَصْوَاتِ الدُّيُوكِ، وَرَائِحَةَ الْخُبْزِ التَّقْلِيدِيِّ الطَّرِيّ، وَنَسِيمَ الصَّيْفِ يَتَسَلَّلُ مِنَ النَّافِذَةِ. كُلُّ هَذِهِ الْمَشَاهِدِ تَسْكُنُ فِي دَاخِلِي، وَتُشْعِلُ فِي قَلْبِي شَوْقًا لَا يَحْمُدُ.

فِي الْبِلَادِ الَّتِي أُقِيمُ فِيهَا، كُلُّ شَيْءٍ مُنْظَّمٌ وَسَرِيعٌ، لَكِنَّهُ يَفْتَقِدُ ذَلِكَ الدَّفْءَ الْإِنْسَانِيَّ الَّذِي نَجِدُهُ فِي الْمَغْرِبِ. لَا أَسْمَعُ أَصْوَاتَ الْأَطْفَالِ فِي الْأَزَقَّةِ، وَلَا رَيْنَ أَجْرَاسِ الْبَاعَةِ فِي الْأَسْوَاقِ، وَلَا حِكَايَاتِ الْجَدَّاتِ فِي الْمَسَاءِ. هُنَاكَ نَعِيشُ فِي رَفَاهِيَّةٍ مَادِّيَّةٍ، وَلَكِنَّا نَفْتَقِدُ الْحَنَانَ الْأُسْرِيَّ، وَالْوُجُوهَ الْمَأْلُوفَةَ، وَذَلِكَ الْأَمَانُ الَّذِي لَا يُشْتَرَى بِمَا وَلَا ذَهَبٍ.

فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنَ اللَّيَالِي الَّتِي أَعِيشُهَا هُنَا وَحْدِي، أَسْتَحْضِرُ مَدِينَتِي الْأُمَّ، وَشَوَارِعَهَا الصَّيْفَةَ. أَتَذْكُرُ الْمَسَاجِدَ وَالْمَقَاهِي، وَعُرُوضَ الْحَلَايِقِيِّ الَّذِي كَانَ يُرَوِّحُ عَنَّا بِحِكَايَاتِهِ. أَشْعُرُ أَنَّنِي غُصْتُ فِي الزَّمَنِ، وَعُدْتُ طِفْلًا يَلْعَبُ فِي الْحَيِّ، وَيَقْبَلُ يَدَ جَدَّتِهِ، وَيَجْلِسُ مَعَ أَهْلِهِ حَوْلَ مَائِدَةٍ دَافِئَةٍ. مَشَاهِدُ الْوَطَنِ فِي ذَاكِرَتِي لَيْسَتْ صُورًا فَقَطْ، بَلْ أَصْوَاتٌ وَرَوَائِحُ وَمَشَاعِرُ لَا تَنْدَثِرُ.



وَحِرْصًا مِنِّي عَلَى الْإِحْتِفَاطِ بِهُوِيَّتِي الْمَغْرِبِيَّةِ، فَإِنِّي أَرْبِي أَبْنَائِي عَلَى الْحُبِّ وَالْإِنْتِمَاءِ. أَتَحَدَّثُ
مَعَهُمْ بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَأُعَلِّمُهُمْ أَبْجَدِيَّتَهَا وَأُمُورَ الدِّينِ وَقِصَصَ التَّارِيخِ، بَيْنَمَا تَتَكَلَّمُ رَوْجَتِي
مَعَهُمْ بِاللُّغَةِ الْأَمَازِغِيَّةِ، لِيَتَعَلَّمُوا اللُّغَتَيْنِ، وَيَفْهَمُوا تَعَدُّدَ هُوِيَّتِنَا الثَّقَافِيَّةِ. نَجْلِسُ سَوِيًّا
لِنُشَاهِدَ أَفْلَامًا عَنِ الْقُصُورِ وَالْمُدُنِ الْعَتِيقَةِ، وَنَسْتَمِعَ إِلَى الْمَوْسِيقَى الْأَنْدَلُسِيَّةِ وَالْأَنَاشِيدِ
الْوَطَنِيَّةِ، وَنُعِيدُ طَبْخَ طَبَقِ الْكُسْكُسِ فِي كُلِّ يَوْمٍ جُمُعَةٍ. هَذِهِ التَّفَاصِيلُ تُعَلِّمُهُمْ أَنَّ الْمَغْرِبَ
لَيْسَ مَكَانًا بَعِيدًا، بَلْ هُوَ جُزْءٌ مِنْهُمْ يَكْبُرُ مَعَهُمْ.

فِي النِّهَايَةِ، رُغِمَ كُلُّ هَذِهِ الْمَسَافَاتِ، فَإِنَّ قَلْبِي لَا يَسْكُنُهُ بَلَدٌ سِوَى الْمَغْرِبِ، وَيَنْبِضُ بِالْوَلَاءِ لَهُ.
أَنْتَظِرُ الْيَوْمَ الَّذِي أَعُودُ فِيهِ لِأَقْبَلَ تُرَابَ الْوَطَنِ، وَأُجَدِّدَ عَهْدَ الْحُبِّ وَالْإِنْتِمَاءِ. لِيَذْكَرَ، فَإِنِّي
سَأُحِزُّ تَذْكَرَةً لِلْسَّفَرِ إِلَيْهِ، عَبْرَ الْخُطُوطِ الْجَوِّيَّةِ الْمَلَكِيَّةِ، فَالْمَغْرِبُ لَيْسَ فَقَطْ مَكَانًا، بَلْ هُوَ
جُذُورٌ وَذَاكِرَةٌ، وَمَهُمَا أَبْتَعِدْنَا، فَإِنَّ الْقَلْبَ يَبْقَى وَفِيًّا لَهُ، وَيَظُلُّ اللِّسَانُ يُرَدِّدُ الشُّعَارَ الشَّرِيفَ:
اللَّهُ، الْوَطَنُ، الْمَلِكُ.





المستوى 5
الوحدة 1 - الأسبوع 2

النص الوظيفي

حنينٌ مُهاجرٍ إلى وَطَنِهِ

